

## خصائص فن التصوير

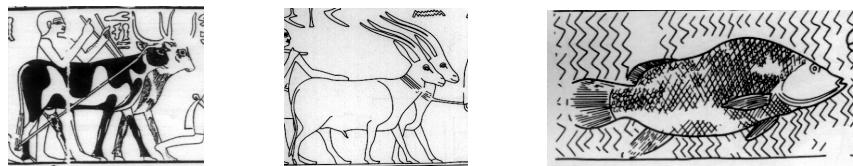
لا تكاد تختلف الفنون في مصر كثيراً في عصور ما قبل الأسرات عن أعمال أي شعب آخر، غير أنه كان لها من الصفات ما أخذ يقوى ويتطور حتى أصبح طابعاً خاصاً، واستقرت له قواعده وخصائصه منذ بداية الأسرة الثالثة، والتزم به الفنانون طوال عصر الأسرات. وفيما يلي أهم ما تميز به فن التصوير المصري من خصائص:

### أ- رسم الأشياء من أخص مظاهرها:

لم يعرف الفنان المصري فكرة المنظور، وهي محاولة رسم الأجسام ذات الأبعاد الثلاثة على أي سطح مستو. وتحتاج لنا قواعد المنظور أن نصور أحجام الأشياء على سطح ذي بعدين، مع الفروق في المظهر أو الانحرافات التي تنشأ عن موقعها وبعدها، فالشيء الواحد يصور على لوحة ما تبعاً لموقفه بواسطة خطوط تخضع في أبعادها واتجاهاتها لقواعد المنظور الخطى، في حين أن المنظور الفراغي يولد الشعور بالبعد عن طريق التدرج في الألوان والظلال.

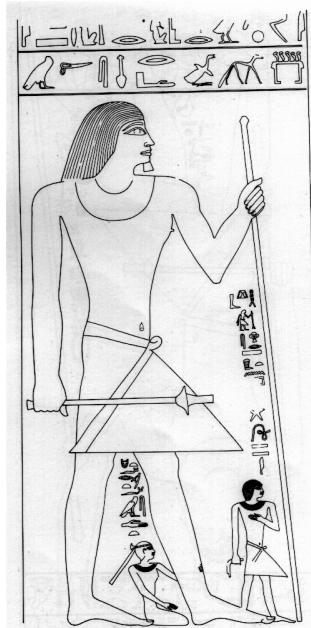
وفي كلتا الحالتين يقتضي الأمر إجراء تحويل في الواقع الموضوعي، لكي يكون رؤية الشيء المرسوم على اللوحة مطابقاً لمظهر الشيء كما يتراوغى لأعيننا. بهذه التحويلات لم يهتم بها الفنان المصري، الذي كان مهتماً قبل كل شيء بتصوير الأشياء اعتماداً على الصورة المطبوعة في مخيلته، لا الصورة التي يراها بعينه. أو بمعنى آخر لا يصور الفنان ما تراه العين، وإنما ما يعلمه هو في الواقع عن الشيء طالما أن تصوير ذلك الشيء كان بمثابة دعوته إلى الحياة مرة أخرى.

وفي ضوء هذه التوجة، فقد عمد الفنان المصري إلى رسم السمكة على سبيل المثال من جانبها لأنها أخص مظهر لها مطبوع في المخلية، حيث يبرز خصائصها ويوضح حقيقتها. كما رسم صورة التمساح والعقرب من الظهر، لأنها من وجهة نظر الفنان الصورة التي تجمع أبرز صفات كل منهما. وعلى حين كان الواقع بقرينه يرسم من الجانب، فقد كان الثور يرسم من الجانب بينما يرسم قرينه من الأمام بما يتواافق مع الصورة المنطبعة في المخلية لكل منهما.



شكل (١١٦) تفاصيل من مناظر متنوعة من عصر الدولة القديمة لسمكة ووعلين وثورين

بـ تصوير الإنسان:



شكل (١١٧) منظر من إحدى مقابر الدولة القديمة يوضح قواعد تصوير الأشكال الآدمية في الفن المصري القديم

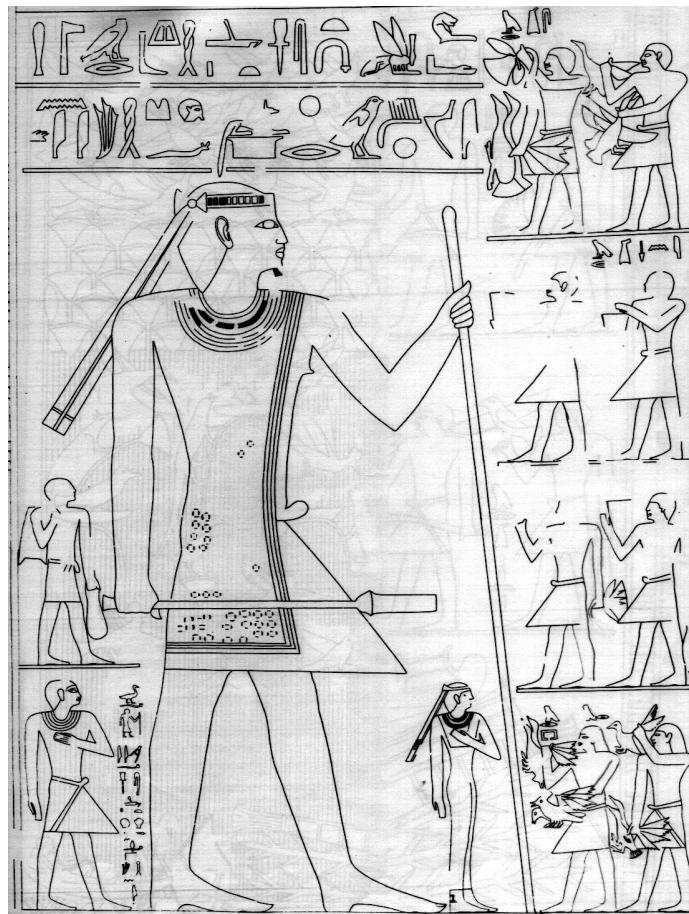
جمع الفنان المصري في صورة الإنسان بين وجهات نظر مختلفة، فكان يصور الجسم من الجانب، أما العين والكتفان والصدر والسرة فكانوا يصوروه من الأمام، ذلك لأن صورة كل منهم في المخيلة هي الصورة الأمامية. وكانت القدمان تصوران من الجانب مع مراعاة أن تبدأ كل منها بالإبهام وفقاً للمطبوع في مخيلة الفنان عندهما، ولذلك تبدو القدمان في الصور المصرية متماثلتين. ومع ذلك فقد كانت الكتفان تصوران في بعض الأحيان من الجانب إذا دعت الضرورة

لذلك، وبخاصة في المناظر التي تصور الخدم والأتباع. وليس لتلك الخاصية سوي بعض الحالات الشاذة النادرة التي صورت منظورة من الأمام مثل بعض صور النساء في مقابر طيبة من عصر الدولة الحديثة. ولقد كان التصوير من الجانب مفضلاً على غيره لأنه يسمح بإبراز أجزاء جسم الإنسان المختلفة في أكمل مظهر لها، وأنه يتمشى مع القاعدة التي استبعدت وسائل الرسم المنظور والتي تقضي بتصوير الأشياء والكائنات بأقرب الوسائل إلى الواقع.

#### ج- تصوير الإنسان في وضع السير:

إن هيئة الأشخاص التي يكثر ظهورها في النقوش أو الصور والمفروض أنها تمثل وضع السير، ليست في الحقيقة وضع سير ولا هي في وضع الراحة، لأنه يصعب على الإنسان إن لم يستحيل أن يحتفظ بتوازنه على الأرض وإحدى ساقيه خلف الأخرى، كما لا يعبر التصاق القدمين بالأرض عن وضع السير، بل هو على الأرجح وضع يهدف إلى الإيحاء بالوجهة التي يقصدها الشخص.

#### د- تصوير الأشخاص بأحجام مختلفة:



شكل (١١٨) تفاصيل من مقبرة "ببي عنخ: حني كم "في مير من عصر الأسرة السادسة

راعي الفنان المصري تصوير الأشخاص في المنظر الواحد بأحجام مختلفة تتناسب مع مراكزهم الاجتماعية، فصور أصحاب المناظر أو الأشخاص الرئيسيين بحجم أكبر من الأشخاص الآخرين من الخدم والأتباع والموظفين، وربما يرجع ذلك إلى رغبة الفنان في أن يستحوذ الشخص الرئيسي في المنظر على اهتمام الناظر فيقدم له القرابين ويتلو له الدعاء، فضلاً عن سهولة تعرف الروح على هيئة صاحبها من بين صور المنظر العديدة. كما يساعد تصوير الشخص الرئيسي بحجم كبير على تمثيله يشرف على الأعمال التي كانت تصور أمامه في صفوف.

و- استقلالية مفردات المنظر:

صور الفنان المصري الشيء دائماً كما لو كان منعزلاً، وموضوعاً أمام عينه مباشرة، وأستبعد المناظر التي تقتضي أو تختصر أو تقلل أو تخفي بعض الأشياء والأشخاص أو تظهرهم خلف بعضهم البعض، فإذا رأينا على سبيل المثال صورة لمائدة عليها بعض العقود، فإنه يصور المائدة من الجانب ومن فوقها العقود في وضع رأسي بحيث تبدو وكأنها معلقة في الفضاء . وعادة ما كان يصور مفردات المنظر جنباً إلى جنب، أو يصورها في أكثر من صفة دون أن يجمعها رابط زماني أو مكاني .